

من تفسير الشيخ ابن سعدي رحمه الله

أحمد بن محمد الشويمي



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ ﷺ، ففي أحد الأيام أفادني أحد إخواني فائدة[1]؛ وهي أنَّ الشيخ ابن سعدي رحمه الله، ذكر في تفسيره[2] بعد قصة موسى والخضر عليهما السلام فوائد جليلة ونصحني بقراءتها؛ فاستجبتُ لنصيحته، وكنت أقرأها ما بين جُمعةٍ وأخرى بعد قراءتي لسورة الكهف، وفي إحدى هذه الجُمع انطرح في ذهني أنْ أتتبع القصص القرآنية، وأجمع الفوائد التي ذكرها الشيخ رحمه الله، عقِب هذه الفوائد، لينتفع بها إخواني ولتكو في ميزان حسنات أخي، وقد رتبتها بترتيب السور، والله أسأل أنْ يجزي الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السَّعدي خير الجزاء، وأنْ يجمعنا به في مع النبيين والصدِّيقين والشُّهداء والصالحين وحَسُن أولئك رفيقًا...آمين.

جمعها

أحمد بن محمد الشويمي

غفر الله له ولوالديه والمسلمين

---

(١) وهو أخي في الله: أبو معاذ هشام بن عبد السلام محمدي وفقه الله لمرضاته.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنَّان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، النَّاشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى: (١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م).

قصة طالوت[1]

قال الشيخ رحمه الله: وفي هذه القصة من الآيات والعبر ما يتذكر به أولو الألباب.

● فمنها: أنَّ اجتماع أهل الكلمة والحلِّ والعقد وبحثهم في الطريق الذي تستقيم به أمورهم وفهمه، ثم العمل به، أكبر سببٍ لارتقائهم وحصول مقصودهم، كما وقع لهؤلاء الملأ حين راجعوا نبيهم في تعيين ملك تجتمع به كلمتهم ويلم متفرقهم، وتحصل له الطاعة منهم، ومنها: أن الحق كلما عورض وأوردت عليه الشبه ازداد وضوحا وتميز وحصل به اليقين التام كما جرى لهؤلاء، لما اعترضوا على استحقاق طالوت للملك أجيبوا بأجوبة حصل بها الإقناع وزوال الشبه والريب.

● ومنها: أنَّ العلم والرأي مع القوة المنفذة بهما كمال الولايات، وبفقدهما أو فقد أحدهما نقصانها وضررها.

● ومنها: أنَّ الاتكال على النفس سبب الفشل والخذلان، والاستعانة بالله والصبر والالتجاء إليه سبب النصر، فالأول كما في قولهم لنبيهم: ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدۡ أُخۡرِجۡنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبۡنَآئِنَاۖ﴾[2]، كأنَّه نتيجة ذلك أنه لما كتب عليهم القتال تولوا، والثاني في قوله: ﴿وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُواْ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ فَهَزَمُوهُم بِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾[3].

● ومنها: أنَّ من حكمة الله تعالى تمييز الخبيث من الطيب، والصادق من الكاذب، والصابر من الجبان، وأنَّه لم يكن ليذر العباد على ما هم عليه من الاختلاط وعدم التمييز.

● ومنها: أنَّ من رحمته وسننه الجارية أن يدفع ضرر الكفار والمنافقين بالمؤمنين المقاتلين، وأنه لولا ذلك لفسدت الأرض باستيلاء الكفر وشعائره عليها.

---

(١) (ص:١٠٨).

(٢) [سورة البقرة:٢٤٦].

(٣) سورة البقرة: [٢٥٠-٢٥١].





وفي طبعة أخرى[1]: وفي هذه القصة عبر كثيرة للأمة.

● منها: فضيلة الجهاد في سبيله، وفوائده، وثمراته، وأنه السبب الوحيد في حفظ الدين، وحفظ الأوطان، وحفظ الأبدان والأموال، وأن المجاهدين- ولو شقت عليهم الأمور- فإ عواقبهم حميدة، كما أن الناكلين- ولو استراحوا قليلا- فإنهم سيتعبون طويلًا.

● ومنها: الانتداب لرياسة من فيه كفاءة، وأن الكفاءة ترجع إلى أمرين: إلى العلم الذي هو علم السياسة والتدبير، وإلى القوة التي ينفذ بها الحق، وأن من اجتمع فيه الأمران فهو أحق من غيره.

● ومنها: الاستدلال بهذه القصة على ما قاله العلماء، أنه ينبغي لأمير الجيوش أن يتفقدها عند فصولها، فيمنع من لا يصلح للقتال، من رجال وخيل وركاب، لضعفه، أو ضعف صبره، أو لتخذيله، أو خوف الضرر بصحبته، فإن هذا القسم ضرر محض على الناس.

● ومنها: أنه ينبغي عند حضور البأس، تقوية المجاهدين، وتشجيعهم، وحثهم على القوة الإيمانية، والاتكال الكامل على الله، والاعتماد عليه، وسؤال الله التثبيت، والإعانة على الصبر والنصر على الأعداء.

● ومنها: أنَّ العزم على القتال والجهاد غير حقيقته، فقد يعزم الإنسان، ولكن عند حضوره تنحل عزيمته، ولهذا كان من دعاء النبي -صلى الله عليه وسلم-: (أسألك الثبات في الأمر، والعزيمة على الرشد)، فهؤلاء الذين عزموا على القتال، وأتوا بكلام يدل على العزم المصمم، لما جاء الوقت نكص أكثرهم، ويشبه هذا قوله -صلى الله عليه وسلم-: (وأسألك الرضا بعد القضاء)؛ لأنَّ الرضا بعد وقوع القضاء المكروه للنفوس هو الرضا الحقيقي.

---

(١) المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله، مركز صالح بن صالح الثقافي بعنيزة (١٤١٢هـ، ١٩٩٢م).





قصة غزوة بدر

قال الشيخ رحمه الله[1]: وفي هذه القصة من آيات الله العظيمة ما يدل على أنَّ ما جاء به محمد ﷺ رسول الله حقًّا.

- منها: أنَّ الله وعدهم وعدًا، فأنجزهموه.
- ومنها: ما قال الله تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ ٱلْعَيْنِ﴾[2] الآية.
- ومنها: إجابة دعوة الله للمؤمنين لما استغاثوه بما ذكره من الأسباب، وفيها الاعتناء العظيم بحال عباده المؤمنين، وتقييض الأسباب التي بها ثبت إيمانهم، وثبتت أقدامهم، وزال عنهم المكروه والوساوس الشيطانية.
- ومنها: أنَّ من لطف الله بعبده أن يسهل عليه طاعته، وييسرها بأسباب داخلية وخارجية.

قصة الخليل إبراهيم ولوط –عليهما الصلاة والسلام–

قال الشيخ رحمه الله[3]: وفي هذه القصة من العِبر:

- عنايته تعالى بخلـ إبراهيم، فإنَّ لوطًا عليه السلام من أتباعه، وممن آمن به فكأنَّه تلميذ له، فحين أراد الله إهلاك قوم لوط حين استحقوا ذلك، أمر رسله أن يمروا على إبراهيم عليه السلام كي يبشروه بالولد ويخبروه بما بعثوا له، حتى إنَّه جادلهم عليه السلام في إهلاكهم حتى أقنعوه، فطابت نفسه.
- وكذلك لوط عليه السلام لما كانوا أهل وطنه، فربما أخذته الرقة عليهم والرأفة بهم قدر الله من الأسباب ما به يشتد غيظه وحنقه عليهم، حتى استبطأ إهلاكهم لما قيل له: ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ

---

(١) (ص:٣١٦).

(٢) [سورة آل عمران:١٣].

(٣) (ص:٤٣٣).





ٱلصُّبۡحُۚ أَلَيۡسَ ٱلصُّبۡحُ بِقَرِيبٖ ﴾(١).

- منها: أنَّ الله تعالى إذا أراد أن يهلك قرية ازداد شرهم وطغيانهم، فإذا انتهى أوقع بهم من العقوبات ما يستحقونه.

قصة أصحاب الكهف

قال الشيخ رحمه الله(٢): وفي هذه القصة:

- دليل على أنَّ من فَرَّ بدينه من الفتن، سلمه الله منها.
- وأنَّ من حرص على العافية عافاه الله ومن أوى إلى الله، آواه الله، وجعله هداية لغيره.
- ومن تحمَّل الذل في سبيله وابتغاء مرضاته، كان آخر أمره وعاقبته العز العظيم من حيث لا يحتسب، وما عند الله خير للأبرار.

قصة موسى والخضر عليهما السلام

قال الشيخ رحمه الله(٣): وفي هذه القصة العجيبة الجليلة، من الفوائد والأحكام والقواعد شيء كثير، ننبه على بعضه بعون الله:

- فمنها فضيلة العلم، والرحلة في طلبه، وأنه أهم الأمور، فإن موسى عليه السلام رحل مسافة طويلة، ولقي النصب في طلبه، وترك القعود عند بني إسرائيل، لتعليمهم وإرشادهم، واختار السفر لزيادة العلم على ذلك.
- ومنها: البداءة بالأهم فالأهم، فإن زيادة العلم وعلم الإنسان أهم من ترك ذلك، والاشتغال بالتعليم من دون تزود من العلم، والجمع بين الأمرين أكمل.
- ومنها: جواز أخذ الخادم في الحضر والسفر لكفاية المؤن، وطلب الراحة، كما فعل

---

(١) [سورة هود:٨١].

(٢) (ص:٤٧٣).

(٣) (ص:٤٨٢).



موسى.

ومنها: أنَّ المسافر لطلب علم أو جهاد أو نحوه، إذا اقتضت المصلحة الإخبار بمطلبه، وأين يريده، فإنه أكمل من كتمه، فإن في إظهاره فوائد من الاستعداد له عدته، وإتيان الأمر على بصيرة، وإظهارا لشرف هذه العبادة الجليلة، كما قال موسى: ﴿لَآ أَبۡرَحُ حَتَّىٰٓ أَبۡلُغَ مَجۡمَعَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ أَوۡ أَمۡضِيَ حُقُبٗا ٦٠﴾[1]، وكما أخبر النبي ﷺ أصحابه حين غزا تبوك بوجهه، مع أنَّ عادته التورية، وذلك تبع للمصلحة.

● ومنها: إضافة الشر وأسبابه إلى الشيطان، على وجه التسويل والتزيين، وإن كان الكل بقضاء الله وقدره، لقول فتى موسى: ﴿وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيۡطَٰنُ أَنۡ أَذۡكُرَهُۥۚ﴾[2].

● ومنها: جواز إخبار الإنسان عما هو من مقتضى طبيعة النفس، من نصب أو جوع، أو عطش، إذا لم يكن على وجه التسخط وكان صدقًا، لقول موسى: ﴿لَقَدۡ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبٗا ٦٢﴾[3].

● ومنها: استحباب كون خادم الإنسان، ذكيا فطنًا كيسًا، ليتم له أمره الذي يريده.

● ومنها: استحباب إطعام الإنسان خادمه من مأكله، وأكلهما جميعًا، لأنَّ ظاهر قوله: ﴿ءَاتِنَا غَدَآءَنَا﴾ إضافة إلى الجميع، أنَّه أكل هو وهو جميعًا.

● ومنها: أنَّ المعونة تنزل على العبد على حسب قيامه بالمأمور به، وأنَّ الموافق لأمر الله، يعان ما لا يعان غيره لقوله: ﴿لَقَدۡ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبٗا ٦٢﴾ والإشارة إلى السفر المجاوز، لمجمع البحرين، وأما الأول، فلم يشتك منه التعب، مع طوله، لأنَّه هو السفر على الحقيقة، وأما الأخير، فالظاهر أنَّه بعض يومٍ، لأنهم فقدوا الحوت حين أووا إلى الصخرة، فالظاهر أنهم باتوا عندها، ثم ساروا من الغد، حتى إذا جاء وقت الغداء قال موسى لفتاه: ﴿ءَاتِنَا غَدَآءَنَا﴾ فحينئذ تذكر أنَّه نسيه في الموضع الذي إليه منتهى قصده.

● ومنها: أنَّ ذلك العبد الذي لقياه، ليس نبيًّا، بل عبدًا صالحًا، لأنَّه وصفه بالعبودية،

---

(١) [سورة الكهف:٦٠].

(٢) [سورة الكهف:٦٣].

(٣) [سورة الكهف:٦٢].





وذكر منَّة الله عليه بالرحمة والعلم، ولم يذكر رسالته ولا نبوته، ولو كان نبيًّا، لذكر ذلك كما ذكره غيره.

- وأما قوله في آخر القصة: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى﴾[1] فإنَّه لا يدل على أنَّه نبي، وإنما يدل على الإلهام والتحديث، كما يكون لغير الأنبياء، كما قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾[2]، ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا﴾[3].
- ومنها: أنَّ العلم الذي يعلمه الله لعباده نوعان:
  - علم مكتسب يدركه العبد بجده واجتهاده.
  - ونوع علم لدني، يهبه الله لمن يمن عليه من عباده لقوله: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾﴾
- ومنها: التأدب مع المعلم، وخطاب المتعلم إياه ألطف خطاب، لقول موسى عليه السلام: ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾[4] فأخرج الكلام بصورة الملاطفة والمشاورة، وأنك هل تأذن لي في ذلك أم لا؟ وإقراره بأنه يتعلم منه، بخلاف ما عليه أهل الجفاء أو الكبر الذي لا يظهر للمعلم افتقارهم إلى علمه، بل يدعي أنه يتعاون هم وإياه، بل ربما ظن أنه يعلم معلمه وهو جاهلٌ جدًّا، فالذل للمعلم، وإظهار الحاجة إلى تعليمه؛ من أنفع شيء للمتعلم.
- ومنها تواضع الفاضل للتعلم ممن دونه، فإنَّ موسى -بلا شك- أفضل من الخضر.
- ومنها: تعلم العالم الفاضل للعلم الذي لم يتمهر فيه، ممن مهر فيه، وإن كان دونه في العلم بدرجات كثيرة، فإنَّ موسى عليه السلام من أُولي العزم من المرسلين، الذين منحهم الله وأعطاهم من العلم ما لم يعط سواهم، ولكن في هذا العلم الخاص كان عند الخضر، ما ليس عنده، فلهذا حرص على التعلم منه، فعلى هذا لا ينبغي للفقيه المحدث إذا كان قاصرًا في علم النَّحو، أو الصرف، أو نحوه من العلوم، أن لا يتعلمه ممن مهر فيه، وإن لم يكن محدثًا ولا

---

(١) [سورة الكهف:٨٢].
(٢) [سورة القصص:٧].
(٣) [سورة النحل:٦٨].
(٤) [سورة الكهف:٦٦].





فقيهًا.

● ومنها: إضافة العلم وغيره من الفضائل لله تعالى، والإقرار بذلك، وشكر الله عليها لقوله: ﴿تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ﴾، أي: مما علمك الله تعالى.

● ومنها: أنَّ العلم النافع، هو العلم المرشد إلى الخير، فكل علم يكون فيه رشد وهداية لطرق الخير، وتحذير عن طريق الشر، أو وسيلة لذلك، فإنه من العلم النافع، وما سوى ذلك، فإما أن يكون ضارا، أو ليس فيه فائدة لقوله: ﴿أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾.

● ومنها: أن من ليس له قوة الصبر على صحبة العالم والعلم، وحسن الثبات على ذلك؛ أنه يفوته بحسب عدم صبره كثير من العلم فمن لا صبر له لا يدرك العلم، ومن استعمل الصبر ولازمه، أدرك به كل أمر سعى فيه، لقول الخضر -يعتذر من موسى بذكر المانع لموسى في الأخذ عنه- إنَّه لا يصبر معه.

● ومنها: أنَّ السبب الكبير لحصول الصبر، إحاطة الإنسان علما وخبرة، بذلك الأمر، الذي أمر بالصبر عليه، وإلا فالذي لا يدريه، أو لا يدري غايته ولا نتيجته، ولا فائدته وثمرته ليس عنده سبب الصبر لقوله: ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا﴾[1]، فجعل الموجب لعدم صبره، وعدم إحاطته خبرًا بالأمر.

● ومنها: الأمر بالتأني والتثبت، وعدم المبادرة إلى الحكم على الشيء، حتى يعرف ما يراد منه وما هو المقصود.

● ومنها: تعليق الأمور المستقبلية التي من أفعال العباد بالمشيئة، وأن لا يقول الإنسان للشيء: إني فاعل ذلك في المستقبل، إلا أن يقول: إن شاء الله.

● ومنها: أنَّ العزم على فعل الشيء، ليس بمنزلة فعله، فإنَّ موسى قال:﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا﴾[2]، فوطن نفسه على الصبر ولم يفعل.

● ومنها: أنَّ المعلم إذا رأى المصلحة في إيزاعه للمتعلم أن يترك الابتداء في السؤال عن بعض الأشياء، حتى يكون المعلم هو الذي يوقفه عليها، فإن المصلحة تتبع، كما إذا كان فهمه

---

(١) [سورة الكهف:٦٨].

(٢) [سورة الكهف:٦٩].





قاصرًا، أو نهاه عن الدقيق في سؤال الأشياء التي غيرها أهم منها، أو لا يدركها ذهنه، أو يسأل سؤالا لا يتعلق في موضع البحث.

● ومنها: جواز ركوب البحر، في غير الحالة التي يخاف منها.

ومنها: أنَّ النَّاسي غير مؤاخذ بنسيانه لا في حق الله، ولا في حقوق العباد لقوله: ﴿لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾[1]، ومنها: أنه ينبغي للإنسان أن يأخذ من أخلاق الناس ومعاملاتهم، العفو منها، وما سمحت به أنفسهم، ولا ينبغي له أن يكلفهم ما لا يطيقون، أو يشق عليهم ويرهقهم، فإنَّ هذا مدعاة إلى النفور منه والسآمة، بل يأخذ المتيسر ليتيسر له الأمر.

● ومنها: أنَّ الأمور تجري أحكامها على ظاهرها، وتعلق بها الأحكام الدنيوية، في الأموال، والدماء وغيرها، فإن موسى عليه السلام، أنكر على الخضر خرقه السفينة، وقتل الغلام، وأنَّ هذه الأمور ظاهرها أنها من المنكر، وموسى عليه السلام لا يسعه السكوت عنها في غير هذه الحال التي صحب عليها الخضر، فاستعجل عليه السلام، وبادر إلى الحكم في حالتها العامة، ولم يلتفت إلى هذا العارض، الذي يوجب عليه الصبر، وعدم المبادرة إلى الإنكار.

● ومنها: القاعدة الكبيرة الجليلة وهو أنَّه «يدفع الشر الكبير بارتكاب الشر الصغير»، ويراعي أكبر المصلحتين بتفويت أدناهما، فإنَّ قتل الغلام شر، ولكن بقاءه حتى يفتن أبويه عن دينهما، أعظم شرًّا منه، وبقاء الغلام من دون قتل وعصمته، وإن كان يظن أنَّه خير، فالخير ببقاء دين أبويه، وإيمانهما خير من ذلك، فلذلك قتله الخضر، وتحت هذه القاعدة من الفروع والفوائد، ما لا يدخل تحت الحصر، فتزاحم المصالح والمفاسد كلها، داخل في هذا.

● ومنها: القاعدة الكبيرة أيضا وهي أنَّ «عمل الإنسان في مال غيره، إذا كان على وجه المصلحة وإزالة المفسدة، أنه يجوز، ولو بلا إذن حتى ولو ترتب على عمله إتلاف بعض مال الغير»، كما خرق الخضر السفينة لتعيب، فتسلم من غصب الملك الظالم. فعلى هذا لو وقع حرق، أو غرق، أو نحوهما، في دار إنسان أو ماله، وكان إتلاف بعض المال، أو هدم بعض الدار، فيه سلامة للباقي، جاز للإنسان بل شرع له ذلك، حفظا لمال الغير، وكذلك لو أراد ظالم أخذ مال الغير، ودفع إليه إنسان بعض المال افتداء للباقي جاز، ولو من غير إذن.

(١) [سورة الكهف:٧٣].





● ومنها: أنَّ العمل يجوز في البحر، كما يجوز في البر لقوله:﴿يَعۡمَلُونَ فِي ٱلۡبَحۡرِ﴾[1]، ولم ينكر عليهم عملهم.

ومنها: أنَّ المسكين قد يكون له مال لا يبلغ كفايته، ولا يخرج بذلك عن اسم المسكنة، لأنَّ الله أخبر أنَّ هؤلاء المساكين لهم سفينة.

● ومنها: أنَّ القتل من أكبر الذنوب لقوله في قتل الغلام: ﴿لَّقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـٔٗا نُّكۡرٗا ٧٤﴾[2].

● ومنها: أنَّ القتل قصاصًا غير منكر لقوله: ﴿بِغَيۡرِ نَفۡسٖ﴾[3].

● ومنها: أنَّ العبد الصالح يحفظه الله في نفسه وفي ذريته.

● ومنها: أنَّ خدمة الصالحين، أو من يتعلق بهم، أفضل من غيرها؛ لأنَّه علل استخراج كنزهما، وإقامة جدارهما، أن أباهما صالح.

● ومنها: استعمال الأدب مع الله تعالى في الألفاظ، فإن الخضر أضاف عيب السفينة إلى نفسه بقوله:﴿فَأَرَدتُّ أَنۡ أَعِيبَهَا﴾[4] وأما الخير، فأضافه إلى الله تعالى لقوله: ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبۡلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسۡتَخۡرِجَا كَنزَهُمَا رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ﴾[5]، كما قال إبراهيم عليه السلام:﴿وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ ٨٠﴾[6]، وقالت الجن:﴿وَأَنَّا لَا نَدۡرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ أَرَادَ بِهِمۡ رَبُّهُمۡ رَشَدٗا ١٠﴾[7] مع أنَّ الكل بقضاء الله وقدره.

● ومنها: أنَّه ينبغي للصاحب أن لا يفارق صاحبه في حالة من الأحوال، ويترك صحبته حتى يعتبه ويعذر منه، كما فعل الخضر مع موسى.

● ومنها: أنَّ موافقة الصاحب لصاحبه في غير الأمور المحذورة؛ مدعاة وسبب لبقاء

(١) [سورة الكهف:٧٩].

(٢) [سورة الكهف:٧٤].

(٣) [سورة الكهف:٧٤].

(٤) [سورة الكهف:٧٩].

(٥) [سورة الكهف:٨٢].

(٦) [سورة الشعراء:٨٠].

(٧) [سورة الجن:١٠].



الصحبة وتأكدها، كما أنَّ عدم الموافقة سبب لقطع المرافقة.

● ومنها: أنَّ هذه القضايا التي أجراها الخضر هي قدر محض أجراها الله وجعلها على يد هذا العبد الصالح؛ ليستدل العباد بذلك على ألطافه في أقضيته، وأنَّه يقدر على العبد أمورًا يكرهها جدًّا، وهي صلاح دينه، كما في قضية الغلام، أو وهي صلاح دنياه كما في قضية السفينة، فأراهم نموذجًا من لطفه وكرمه، ليعرفوا ويرضوا غاية الرضا بأقداره المكروهة.

والحمد أولًا وآخرًا وظاهرًا وباطنًا.

